Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ثناياها والآفاق واتساعها اللانهائي والليل وعمقه وكواكبه والنفس وعجائب خفاياها ؟ كيف تنبض في الألفاظ المجردة الجامدة حياة سريعة متقدة بثورة الشعور وهيجان الغضب وأنين الشكوى ورنين النجاح والظفر ؟ لماذا تهتز الألفاظ تارة كالأوتار وتولول طوراً كأمواج البحر العجاج . وتهمس حيناً همساً عجيباً كأنما هو منطلق من سحيق الذراري ومبهم الآمال القصوى ؟

قال فكتور هوغو أن الكلمة كائن حي[1] وقد تكون خالقاً ساعة تجعل المخيلة ترى ما لا يرى . وتنظم القرطاس أفقاً مفعماً بالكائنات الجميلة . وتصبح سحراً يصير الغائب حاضراً والعدم وجوداً .

إن الإفصاح عن الفكر أساليب جمة ولكن لا يصلح للكاتب الواحد إلا أسلوب واحد . وهو الذي يتفق مع ذاتيته .

إن أفلاطون الذي اشتهر ببلاغته اشتهاره بفلسفته ظل ينسخ كتابه « الجمهورية » إلى عمر الثمانين ليزيده تحسيناً وإصلاحاً . ذلك لأن الكتابه التي يراها الكثيرون مسألة هينة أكثر الفنون دقة وعسراً . ولا أظن اكتشاف القطب أصعب على الرحالة من اكتشاف الأسلوب (هذا القطب الآخر) على الكاتب الذي عنده شيء يقوله لأن نفسه تفيض به وتحثه على اعلانه . كلمات النفس حركات خفيفة لطيفة . فكيف يتيسر نقل هذه الخفة واللطافة بالكلمات البشرية الكثيفة ؟ وكيف تتبع أداة القلم خطوات النفس الوثابة الكثيرة الأهواء في تموجها وتحنيها المباغث من الفرح إلى الحزن ومن التحنان المذيب إلى النقمة البركانية ؟ ان ذلك لسر تملص من القواعد والنصوص وترفع عن أن تلقيه الضمائر إلى الألسنة . وهو كل مقدرة الكاتب أو كل ضعفه .

فإثباتها الصمت للحكم والعمق لليل والنبضان للحياة والأنين للشكوى والرنين للظفر والولولة للألفاظ والتموج للنفس وقولها إن من حملة الأقلام من له مؤلفات عديدة وهو ليس بالكاتب الكبير ولا بالصغير وانه قد يكون

(١) « Car le mot, qu'on le sache, est un être vivant » Victor Hugo (les Contemplations)